كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، عبر منصّة "زوم"،في الاحتفال بمرور ٢٥ سنة من العطاء والنموذج الفريد في تكوين الشخصيّة اللبنانيّة، للمعهد اللبنانيّ لإعداد المربّين في حَرَم لبنان الشماليّ، يوم الجمعة الواقع فيه ٢٦ آذار (مارس) ٢٠٢١.

حضرات نوّاب رئيس الجامعة والعمداء، المديرات على الأخصّ السيّدة فيفيان مديرة المعهد والسيّدة فاديا مديرة حَرَم الجامعة اليسوعيّة في شمالي لبنان، الأساتذة والطلاّب والطالبات، الأصدقاء والصديقات،

الحفل الكريم،

تحيّة منّي من القلب والفكر إلى المعهد اللبنانيّ لإعداد المربّين في بيروت وفي المنطقة الشماليّة اللبنانيّة، ذلك المعهد الذي يعدّ، منذ ٢٥ سنة، وبفضل إداريّيه وأساتذته، أسمى المربّين ومقوّمي النطق والمربين التقويميين للعديد من المدارس اللبنانيّة على مستوى لبنان بمختلف أطيافه وعائلاته.

تحيّة إلى الإداريّات الملهمات الرائدات من الراحلة العزيزة عايدة، ثمّ إلى ليلى وغارين للوصول إلى دنيا وفيفيان وفرق العمل الإداريّ والتربويّ التي من دونهنّ يصعب على المرء أن يقول إنّ هنالك معهدًا لبنانيًّا لإعداد المربّين ما زال مجدًّا في حقل التنشئة التربويّة وناجحًا، وناجحًا جدًّا من خلال تلك الكوكبات من الخرّيجات المتميّزات أحييهم

بشخص السيّدة إليز الساهرة على الجمعيّة اللواتي تبوّأن ويتبوّأن أفضل المراكز في التعليم، بالإدارة التعليميّة في بلادي وفي بلاد أخرى حتى بعد مقلب الشمس.

في السنة ١٩٩٥، تأسّس فرع المعهد اللبنانيّ لإعداد المربّين في حرم جامعة لبنان الشماليّ ومنذ ذلك الحين، وبالرغم من توالي الصعوبات والأزمات، كم كان المعهد ولم يزل أساسيًّا في برامج الجامعة في هذه المنطقة الهامّة من الوجود اللبنانيّ الاجتماعيّ والثقافيّ والتربويّ بهدف تعزيز التربية المدرسيّة والعائليّة. فحضور المعهد في منطقة شمالي لبنان لا يؤخذ بالكمّ أو بالعدد فقط بل بالقيمة المضافة التي أمّنها ويؤمّنها لتعليم معلّمات الغد على أحدث المناهج والوسائل التربويّة التي تجعل منهنّ متميّزات ورائدات في المدرسة وفي المجتمع. فشكرًا للجهد الذي بذله كثيرون وكثيرات في خدمة هذه النواة لتصبح شتلة مباركة وشجرة يانعة أعطت وتعطي الثمار الحلوة المفيدة. فشكرًا للسيّدة فاديا مديرة حرم الجامعة في شماليّ لبنان لما أعطته وتعطيه من محبّتها ومهارتها في الاهتمام بهذه الشجرة، وشكرًا من القلب للسيّدة كريستين التي جعلت من هذا المعهد جزءًا من تاريخها واليوم، تحيّة إلى ماريا و نجاة اللتين حملتا المشعل لإكمال هذه المسيرة بهدف خدمة التربية والمربّين من خلال إعدادهم وتأمين تكوّنهم المستمرّ ساعين إلى الخدمة الفضلى لمدارس منطقة لبنان الشماليّ.

هذه الدوحة العريقة التي اسمها المعهد اللبنانيّ لإعداد المربّين تأسّس في السنة ١٩٥٦ والمعروف أنّ من أسماء المؤسّسين السيّدة عايدة روكز وإلى جانبها الأب بيار فور

اليسوعي الفرنسيّ الذي لم يكن في الواقع مشاركًا في تأسيس معهدنا فقط بل إنّه أسّس مدرسة ورؤية تربويّة لا يزال يتردّد صدى ريادتها حتّى اليوم. وهذه الرؤية التي ارتبطت بها رسالة معهدنا عبر السنين ولا زالت، نستطيع أن نوجزها ~~في هذه الكلمة~~ بمناسبة هذا الاحتفال بالنقاط التالية:

أوّلاً: إنّ التعليم لا يتوجّه إلى مجموعة فضفاضة لا أسماء لها. التعليم يتوجّه إلى أفراد أشخاص هم أعضاء في جماعة متعلّمة. إنّ مهمّة هذا التعليم هي تربية الشخص تربية موحّدة لشخصه. من شأن هذه التربية أن تكوِّن شخصيّته، لا أن تمدّه بالمعلومات والمعارف فقط. بيار فور الذي جاء إلى بيروت ليؤسّس المعهد ويمدّه بالرؤية كان يشدّد على أنّ مهمّة المعلّم تكمن في الاهتمام بكلّ نواحي الشخصيّة لا فقط بحشو المعارف في رأسه. فلا تعليم من دون نشاط وحركة رياضيّة ولا تعلّم وتربية من دون حريّة تؤمَّن للطفل واليافع، ومن دون حريّة الحركة والتمرين، ضمن سلسلة من محطّات النموّ ومن أدوات للعمل التعليميّ الجادّ والهادف. **ثانيًا**: من عناصر الرؤية أن تؤمّن المدرسة مناخ الثقة الذي يتيح للطالب أن يعمل وينجح. وكذلك فإنّ الطفل الطالب لا يستطيع أن يعيش بمفرده، وإنّ التربية الفرديّة التي تتوجّه إلى الشخص، ينبغي أن تكون تربية جماعيّة فلذلك هذه الرؤية قائمة على التربية التعاونيّة، على التربية على تحمّل المسؤوليّات الصفيّة فتتمّ مقاسمة المعارف والمشاركة في إعدادها. **ثالثًا**: هذه التربية قائمة على الإبداع الأدبيّ والفنّي والعلميّ، بحيث يصبح الطالب معلّمًا لذاته. والطفل الطالب ليس مجرّد حيّ من الأحياء. فالمدرسة هي المكان الذي يتعلّم فيه على العلاقة الاجتماعيّة، وعلى مراقبة

الذات، وعلى التقييم الذاتيّ للسلوك وعلى معنى الحياة. **رابعًا**: الرؤية التربويّة الخاصّة ببيار فور، التي لها مصادر محدّدة مثل ماريا مونتسوري وإدوار سوغان وهيلين لوبينسكا وجان بياجيه، هذه الرؤية تشدّد على مبدأ أنّ لكلّ طفل إيقاعه الخاصّ وقدراته الخاصّة وعلى التربية أن تتبع هذا الإيقاع لا أن يصبح الطفل تابعًا لنظريّة أو لمنهج معيّن. **خامسًا**: من الأمور التي تميّزت بها هذه الرؤية أنّها أخذت بعين الاعتبار موضوع علم اللغويّات العصبيّة (neurolinguistique) في التربية وكذلك التعليم الرقميّ أو المعلوماتيّة. ما أقوله هنا أنّ هذا المعهد اللبنانيّ يقوم على أساس واضح هو أنّ التربية الحقّ تقوم على كرامة الشخص البشريّ في تميّزها وعلى القِيم الإنسانيّة والروحيّة والاجتماعيّة التي تؤسّس الإنسان فتعظّم التعاون والتفاهم.

الأزمة، وخاصّة الأزمة اللبنانيّة بمختلف وجوهها وخصوصًا الأزمة التي نشأت بعد جريمة تفجير مرفأ بيروت الرابع من آب، من شأنها وربّما من مهمّتها أن تمنعنا من التفكير بتلك القِيَم والمفاهيم المكوّنة للشخصيّة اللبنانيّة، ومن مهمّة المعهد اللبنانيّ لإعداد المربّين، عبر أجيال المربّين الذين نشّأهم وكوّنهم، أن يقويّ هذه الشخصيّة اللبنانيّة الحرّة والفذّة، التي هي من ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، شاء من شاء وأبى من أبى. هذه الأزمة لن تهدمنا ولن تكسرنا، فنموذج هذا المعهد في بيروت وفي شمالي لبنان، هو مثل يحتذى به وطريق ننتهجه بنظامه وفلسفته التربويّة وحيويّته ومهنيّته القائدة والرائدة.

مبروك لكم ولنا اليوبيل الفضّي بوجود المعهد في حَرَم الجامعة اليسوعيّة في لبنان الشماليّ.

لقد قلت يومًا إنّ الجامعة تقدّم منحًا ثلاث لطالبات جدد في المعهد اللبنانيّ في حرم شمالي لبنان وأجدّد الوعد لتكون الجامعة عضدًا لحرم الجامعة ولطالبات شمالي لبنان.

وإلى الثلاثين والأربعين، إلى اليوبيل الخمسين.

فهذا المعهد يستحقّه لبنان لأنّ لا هدف له سوى تكوين الشخصيّة اللبنانيّة،

عاش المعهد اللبنانيّ لإعداد المربيّن في جامعة القدّيس يوسف

عاش لبنان.